

أضواء البيان

. @ 416 @

والكفرة وأتباعهم يقولون : إن الذكر والأنثى سواء . .

ولا شك عند كل عاقل في صدق هذه السالبة وكذب هذه الموجبة . .

وقد أوضحنا في سورة بني إسرائيل في الكلام على قوله تعالى : { إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ هَٰذَا

الْقُرْءَانُ يَهْدِي لِّلَّسَّاتِي هَٰذَا أَلَمْ تَوْعَدْنِي أَنِّي وَأَنْتَ رَحِيمٌ } وجه الحكمة في جعل الطلاق بيد الرجل

وتفضيل الذكر على الأنثى في الميراث وتعدد الزوجات ، وكون الولد ينسب إلى الرجل ،

وذكرنا طرفاً من ذلك في سورة البقرة في الكلام على قوله تعالى { وَلِلرَّجَالِ

عَلَىٰ هَٰئِهِنَّ دَرَجَةٌ } وبيننا أن الفوارق الطبيعية بينهما كون الذكورة شرفاً وكمالاً

وقوة طبيعية خلقية ، وكون الأنوثة بعكس ذلك . .

وبينا أن العقلاء جميعاً مطبقون على الاعتراف بذلك ، وأن من أوضح الأدلة التي بينها

القرآن على ذلك اتفاق العقلاء على أن الأنثى من حين نشأتها تجلى بأنواع الزينة من حلي

وحلل ، وذلك لجبر النقص الجبلي الخلقي الذي هو الأنوثة كما قال الشاعر : وبيننا أن

العقلاء جميعاً مطبقون على الاعتراف بذلك ، وأن من أوضح الأدلة التي بينها القرآن على ذلك

اتفاق العقلاء على أن الأنثى من حين نشأتها تجلى بأنواع الزينة من حلي وحلل ، وذلك لجبر

النقص الجبلي الخلقي الذي هو الأنوثة كما قال الشاعر : % (وما الحلي إلا زينة من نقیصة

% يتم من حسن إذا الحسن قصرا) % .

وقد بينا أن الله تعالى أوضح هذا بقوله : { أَوَلَمْ يَنْذَرْ لَكُمُ الْفِتْنَةَ الَّتِي كُنتُمْ تُكْفِرُونَ

فِي الدِّينِ وَالْأَرْوَاحِ وَالْأَعْيُنِ } ، فأنكر على الكفار أنهم مع ادعاء الولد له تعالى

جعلوا له أنقص الولدين وأضعفهما خلقة وجبلة وهو الأنثى . .

ولذلك نشأت في الحلية من صغرها ، لتغطية النقص الذي هو الأنوثة وجبره بالزينة ، فهو في

الخصام غير مبين . .

لأن الأنثى لضعفها الخلقي الطبيعي لا تقدر أن تبين في الخصام إبانة الفحول الذكور ، إذا

اهتضمت وظلمت لضعفها الطبيعي . .

وإنكار الله تعالى على الكفار أنهم مع ادعائهم له الولد جعلوا له أنقص الولدين

وأضعفهما كثير في القرآن كقوله تعالى : { أَمْ طَفَفَ الْبَيِّنَاتِ عَلَى الْبَيِّنِينَ

مَالَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ } وقوله : { أَمْ أَفْأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَيِّنِينَ

وَاتَّخَذَ مِنَ الْإِنْسَانِ لَكُمُ الْإِنْسَانُ إِنْ نَسَاكُمْ لَتَنَقُّوْلُونَّ قَوْلًا عَظِيمًا }

وقوله تعالى : { لَّوْ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَتَّخِذَ وَلَدًا لَّصُطَفَى مِمَّا
يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ } والآيات بمثل ذلك كثيرة معلومة .